قوله اما نؤخذ باعتبار الغايات اما على طريقة المجاز المرسل بذكر لفظ السبب
وارادة المسبب واما على طريقة التمثيل بان شبه حاله تعالى بالقياس الى المرحومين
في ايصال الخير اليهم بحال الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم فاصابهم بمعروفه
وانعامه فاستعمل الكلام الموضوع للهيئة الثانية في الاول من غير ان يتمحل
في شيء من مفرداته الا انه قد يكتفى في الاستعارة التمثيلية من الفاظ المشبه به
على ما هو العمدة فيها كما في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم حيث اكتفى
بعلى وللاشارة على الطريقتين قال تؤخذ فانه يحتمل كون اللفظ مستعملا في المعنى
المجازي كما اذا كان مجازا مرسلا وفي المعنى الحقيقي كما اذا كان استعارة تمثيلية
بخلاف ما اذا قال تطلق فانه صريح في كونه مجازا لان تطلق بمعنى تستعمل قوله
دون المبادي التي تكون الانفعالات الافيدان يقال دون المبادي التي لا يصح
اتصافه تعالى بها سواء كانت انفعالات كالرحمة والحياء والغضب او لا كالاستهزاء
والمكر والخداع قوله لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى نقض بحاذر فانه ليس ابلغ
بحذر والجواب ان القاعدة اكثرية واما الجواب بان الشرط بعد تلاقي الكلمتين
في الاشتقاق اتحادهما في النوع فانما يتم على تقدير كون الرحيم ايضا صفة مشبهة
واما على تقدير كونه صيغة مبالغة فلا وكذا الجواب بانه يجوز ان يكون حاذر ابلغ
بان يدل على زيادة الحذر وان كان حذر ابلغ باعتبار دلالته على الثبوت والاستمرار
ضعيف اذ لا دلالة لصيغة فاعل ازيد من ثبوت الحدث لفاعله قوله نحو قطع وقطع
فان الثاني يدل على التكثير قوله وكبار وكبار في الصحاح كبر بالضم يكبر اي عظم فهو كبير
وكبار واذا افرط قيل كبار بالتشديد قوله تؤخذ تارة باعتبار الكمية اي كمية وكثرة وكثرتها اما باعتبار كثرة افراد متعلقها من المرحومين او بتعدد ما يتعلق فيه من الدنيا والآخرة او باعتبار كثرة ما يحصل به من النعم او بكثرة زمانه الواقع فيه كزمان الآخرة المؤبد فهذه وجوه اربعة شهاب
افراد الرحمة وذلك باعتبار المرحومين وانما لم يؤخذ باعتبار كمية متعلق الرحمة
من النعم لان الرحمة تعلقها بالمفعول به اشد من تعلقها بالآلة حيث لا يتعقل
معناها بدونه كالفاعل فاعتبار تعددها باعتبار المفعول اولى من اعتباره باعتبار
النعم التي هي آلات ظهور الرحمة قوله واخرى باعتبار الكيفية اي كيفية الرحمة وذلك [illegible]
باعتبار اختلاف النعم اذ لا يتصف الرحمة في نفسها ولا باعتبار الفاعل والمفعول بمعنى الاحسان صح
بالاختلاف في الكيفية قوله وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا الخ

فانه لو اخذ

فانه لو اخذ بالاعتبار الاول كان ذكر رحيم الدنيا تكرارا بخلاف ما اذا اخذ بالاعتبار الثاني فان النعم الاخروية لما كانت كلها جليلة والدنيوية متنوعة
كان المعنى يا معطي النعم الجليلة في الدنيا والآخرة ومعطي النعم الحقيرة في الدنيا
نعم بعد الاخذ بالاعتبار الثاني يحصل الاعتبار الاول ايضا لان النعم الاخروية
مع النعم الدنيوية الجليلة اكثر من النعم الدنيوية الحقيرة لكن ذلك لا يضر فيما نحن
بصدده من انه وارد بالاعتبار الثاني قوله وانما قدم الخ يعني لما كان الرحمة ابلغ
كان مقتضى الظاهر ان يؤخر لان مقام الثناء والمدح يقتضي الترقي من الادنى
الى الاعلى دون العكس قوله لتقدم رحمة الدنيا الخ يعني ان الرحمة الدنيوية التي هي
مدلول الرحمن اذا اخذ الزيادة فيه باعتبار الكمية متقدمة على الرحمة الاخروية التي
هي مدلول الرحيم فلذا قدم الدال على الاول على الدال على الثاني ليكون استحضار النعم
التي هي وسيلة التوجه الى جناب المنعم حسب الوصول الى المنعم عليه فانه ادخل في التوجه
وليوافق الوضع الطبع واما كون القياس الترقي من الادنى الى الاعلى فانما هو فيما يكون الحكم على الاعلى صح متضمنا للحكم على الادنى
فانه حينئذ لو ذكر الاعلى اولا كان ذكر الادنى تكرارا وههنا ليس كذلك والظهور جواب
القياس لم يتعرض له قوله ولانه صار كالعلم له في الاختصاص فهو من الصفات الغالبة
غلبة تقديرية ولم يجر على بدليل وقوعه صفة لا موصوفا وكونه بازاء المعنى دون الذات
بخلاف لفظ الله حيث صار من الاعلام الغالبة غلبة تقديرية واذا كان كالعلم
كان بمنزلة الموصوف للرحيم والشبه بلفظ الله فكان المناسب تقديمه قوله
حيث لا يوصف به غيره اي لا يصح وصف غيره تعالى به كما يدل عليه التعليل بعدم
تحقق معناه في غيره فح لا حاجة الى ما في الكشاف من ان قول بني حنيفة في مسيلمة
الكذاب يا رحمن اليمامة من باب تعنتهم في كفرهم ولا الى ان يضم بقوله وذلك
لا يصدق على غيره وانه معلوم لكل احد لان عدم الصدق في نفس الامر لا يستلزم
عدم الاطلاق قوله لان معناه المنعم الحقيقي الخ لانه فيه مبالغة باعتبار الصيغة
ومبالغة باعتبار زيادة المعنى فيكون معناه ذو الرحمة المبالغة غاية الكمال
فلا بد ان يكون منعما حقيقيا اذ لو احتاج في انعامه الى غيره ولم يكن رحمته بالغة غايتها
قوله لان من عداه الخ خلاصة التعليل ان غيره مستعيض بلطفه فلا يكون بالغ

بلطفه صح

Copyright © King Saud University